الفصل السادس

«النتائج والتوصيات المقترحة»

النتائج:

أولا: النتائج الخاصة مع أطفال بلا مأوى:

١- البيانات الأساسية:

(أ) أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن نسبتهم ترتفع فى الفئة (١٤– ١٦) ٣٢,٧٪، وهذا يدل على أن تلك الظاهرة من أخطر الظواهر السلبية التى تهدد مستقبل هؤلاء الأطفال فى المرحلة التى يتم فيها تشكيل شخصيتهم وهويتهم وتطلعاتهم المستقبلية.

(ب) أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأطفال من الذكور بنسبة ٨٢,٧٪ مقارنة بعدد الإناث، وهذا يؤكد بدوره أن قيم المجتمع تمنع الفتيات من التشرد فى حالات كثيرة؛ إذ تبقى مع كل الظروف الاقتصادية والأسرية والثقافية المتدنية قيمة المحافظة على الإناث وعدم الزج بهم إلى حياة الشارع.

٢- المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى تسهم فى إفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى:

أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنه يوجد مجموعة من العوامل المسئولة عن انتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى وهى كما يلى:

- فقد جاءت الظروف الأسرية الصعبة والأوضاع الاقتصادية السيئة والضغوط المادية التى تواجهها الأسر الفقيرة فى المرتبة الأولى فى العوامل المؤدية إلى ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- كما تبين أن المستوى التعليمى للوالدين يلعب دوراً مؤثراً فى عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، حيث جاءت نسبة الأمية بين الآباء و الأمهات مرتفعة للغاية بنسبة ٥٤,٠٪ للآباء، ٧٩,٣٪ للأمهات، الأمر الذى انعكس على عدم الاهتمام بعملية التعليم بالنسبة لأبنائهم، وبالتالى تشجيعهم فى بعض الحالات على التسرب من التعليم والاشتغال فى أى حرفة.
- كذلك تبين تدنى الوضع المهنى للوالدين حيث جاءت المهن الهامشية للآباء فى المرتبة الأولى كالباعة المتجولين وجامعى القمامة ٥٠,٠٪.
- كما تبين أن التماسك الأسرى يلعب دوراً بالغ الأهمية فى التنشئة السوية للأطفال، حيث اتضح من أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يعيشون فى أسر مفككة بالطلاق، الوفاة، زواج الوالدين بآخرين بنسبة ٧٣,٩٪، فضلا عن أن هؤلاء الأطفال لا يقيمون مع الوالدين بصورة دائمة، حيث إنهم فى تنقل مستمر بين أسر الوالدين والأقارب.

- كما أكد أطفال بلا مأوى على عدم رضاهم عن معيشتهم فى هذه الأسر بنسبة ١٠٠٪.
- كما تبين أن أكثر من نصف العينة قد ارتكب أحد أفراد أسرهم مجموعة مختلفة من الجرائم بنسبة ٧٣,٣٪ وقد تنوعت ما بين السرقة ٤٨,٣٪، ثم المشاجرة بنسبة ٤٠,٠٪، ثم تعاطى المخدرات بنسبة ٢٧,٣٪، ثم النصب بنسبة ٩,٣٪، ثم القتل بنسبة ٨,٧٪، ثم التسول بنسبة ٤,٧٪، ثم الاغتصاب بنسبة ٠,٧٪، وهذا يدل على انخفاض المستوى الأخلاقى لدى أفراد أسر العينة ويؤدى هذا بالطبع إلى اكتساب هؤلاء الأطفال لهذه المهارات والمعايير التى يحترفها والداهم فى الجريمة ليصبح الطريق ممهدا لديهم للدخول فيها، ومن ثم؛ فإن تدنى المستوى التعليمى والمهنى والأخلاقى للوالدين قد انعكس بشكل واضح على عدم وعيهم بالأساليب السوية للتنشئة الاجتماعية، فضلاً عن نقص المعرفة بالاحتياجات الفسيولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجيه والأمنية لدى أبنائهم، وهذا ما أوضحته التحليلات الميدانية.

٣ - الأوضاع السكنية لأطفال بلا مأوى:

- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى يقيمون فى مناطق عشوائية داخل محافظات المجتمع المصرى، والغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال نزح إلى محافظة القاهرة والإسكندرية ومدينة طنطا، وهذا ما يشير إلى ارتباط ظاهرة أطفال بلا مأوى بالمدن والتى تمثل بالنسبة للطفل إمكانية العمل والتكسب والرفاهية، فضلاً عن العديد من عوامل الجذب الأخرى.
- كشفت المقابلة مع أطفال بلا مأوى يعيشون فى ظروف سكنية غير لائقة، ويقيمون فى حجرة واحدة بنسبة ٤٢,٠٪، ومما لا شك فيه أن هذه الظروف السكنية السيئة تسهم إلى حد كبير فى دفع هؤلاء الأطفال إلى الهروب من أسرهم إلى الشارع.

٤ - الظروف والأوضاع التعليمية للطفل:

- أكد معظم أطفال بلا مأوى أنهم التحقوا بالتعليم، ولكنهم تسربوا منه بداية من الصف الأول الابتدائى إلى الثالث الإعدادى، وارتفع التسرب فى الصف الثالث الابتدائى بنسبة ٢٤,٥٪ الذى يواكب خروج الطفل للعمل لمساعدة الأسرة مادياً.
- كما كشف هؤلاء الاطفال أن الوالدين هم أكثر الأفراد المتسببين فى تسرب أطفالهم من التعليم بنسبة ٥١,١٪. وفيما يتعلق بالعوامل المسئولة عن تسرب هؤلاء الأطفال، فهى على الترتيب الظروف المادية لأسرة الطفل المتمثلة فى عدم قدرتها على الإنفاق على الطفل فى التعليم بنسبة ٤٤,٧٪، وقسوة المعلمين بنسبة ١٠,٦٪، أصدقاء السوء بنسبة ٣,٢٪، تكرار الرسوب نتيجة صعوبة المناهج بنسبة ٢٦,٦٪، وغيرها من العوامل.

هذه العوامل مترابطة ومسئولة عن تسرب هؤلاء الأطفال من التعليم فى مرحلة مبكرة؛ وهى عوامل لا ترتبط فقط بواقع المؤسسات التعليمية، وإنما ترتبط بالأوضاع الأسرية والمادية والثقافية

والبيئية، فضلا عن أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية، الأمر الذى يؤكد أن العلاقة بين المدرسة والأسرة هى علاقة تفاعلية تكاملية، فلا يمكن عزل أحدها عن الأخر.

٥- ظروف المعيشة فى الشارع:

- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى لا يستطيعون العيش بمفردهم بالشارع، حيث إنهم يقيمون مع أصدقائهم للتغلب على المشاكل التى تواجههم وهذا بنسبة ٨٢,٧٪ .
- كما أن هؤلاء الأطفال لم يهربوا من الأسرة مرة واحدة وإنما ظلوا يتأرجحون بين الأسرة والشارع اعتماداً على عوامل الجذب والطرد فى كل منها، إلى أن استقروا بالشارع لكثرة مزاياه مقارنة بالأسرة بالنسبة لهم وذلك بنسبة ٥٦,٠٪.

٦- الظروف والأوضاع العملية للطفل:

- أثبت الغالبية العظمى من أطفال بلا مأوى أنهم أطفال عاملون فى المقام الأول مارسوا أكثر من عمل حرفى قبل تركهم للأسرة وهذا بنسبة ٦٦,٠٪ ، ونتيجة تعرضهم لظروف العمل السيئة من إساءة معاملة صاحب العمل بنسبة ٥٤,٠٪، التعرض لإصابات مختلفة أثناء العمل بنسبة ٢٤,٧٪، عدم الحصول على مستحقاتهم المالية بنسبة ٢٣,٣٪، طول فترة العمل بنسبة ١٤,٧٪، عدم الراحة المطلقة، بنسبة ١٨,٠٪ فضلا عن عملهم؛ وهم أقل من ٧ سنوات؛ وهم غير مؤهلين بدنياً وعقلياً لممارسة هذه الأعمال.
- كما أكدت الغالبية العظمى من الأطفال أن اندماجهم فى سوق العمل يرجع إلى والديهم وبصفة مباشرة إلى أزواج والديهم بنسبة٨٨,٩ ٪، ونتيجة لصعوبات العمل السابقة هرب هؤلاء الأطفال من العمل والأسرة معاً إلى الشارع يمارسون التسول الذى هو المهنة الأولى لأطفال بلا مأوى بنسبة ٢٠,٨٪، ومعظم من يمارسها منهم صغار السن مقارنه بالكبار الذين يفضلون أعمال تنظيف السيارات فى إشارات المرور بنسبة٤٢,٤٪ ومسح الأحذية بنسبة٥,٦٪ وغيرها من المهن الهامشية ذات العائد المادى المرتفع، وقد جعلت ممارسة هذه المهن هؤلاء الأطفال عرضة للإهانة فى حالات كثيرة وتشعرهم بالدونية، فضلاً عن أنها تجعلهم دائماً موضع التهديد والخوف من القبض عليهم وفقاً لما تمليه قوانين المجتمع.
- أما عن الفترة التى يقضيها الأطفال فى العمل، فقد أكدت الغالبية العظمى من الأطفال أنهم يعملون بالليل فقط، بنسبة ٤١,٧٪ حيث إنهم مهددون بصفة دائمة ويشعرون بعدم الاستقرار بالنهار. وأكدت التحليلات الميدانية أن معظم هؤلاء الأطفال يحصلون على عائد مادى مرتفع «أكثر من عشرين جنية فى اليوم» بنسبة ٣٥,٤٪ ويزيد الدخل فى الفئة العمرية(١٦- ١٨) لخبرتهم بطبيعة الأعمال التى تدر ربحا مرتفعا بالشارع، وهؤلاء الأطفال يحاولون الاستمتاع بقدر المستطاع باللحظة التى يعيشونها، نظراً لعدم وجود هدف أو أى طموحات مستقبلية.

٧ - إشباع الاحتياجات الأساسية لأطفال بلا مأوى:

- أثبتت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن ظروف البقاء فى الشارع لا توفر أياً من احتياجات الطفل من الغذاء الصحى فى هذه المرحلة العمرية ، حيث إن نوعية الغذاء الذين يحصلون عليه فى الوجبات الثلاث تفتقد إلى المكونات الغذائية السليمة كاللحوم والفواكه أو اللبن مما يجعلهم عُرضةً للإصابة بالكثير من الأمراض. كما أكدت التحليلات الميدانية أن «أطفال بلا مأوى» لا يقومون بشراء الغذاء، وإنما يحصلون عليه عن طريق التسول من الآخرين بنسبة ٧٧,٣٪.
- أما ما يتعلق بنظافة الطفل؛ وخاصة عدد ملابسه وتغييرها؛ فقد أتضح أن أكثر من نصف العينة يملكون ما بين ملبس واحد أو اثنين، ولا يغيرون ملابسهم إلا على فترات متباعدة وحسب الظروف، ويحصلون على ملابسهم من التسول والجمعيات الأهلية بنسبة ٣٠,٧٪.
- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنهم يتعرضون لكثير من الأمراض فى الشارع، وأكثرها؛ تعرضهم لأمراض: الجرب بنسبة٧٦,٦٪، التسمم الغذائى بنسبة ٧٤,٢٪، الأمراض الصدرية، بنسبة ٥٢,٣٪ الحروق بنسبة ٣٥,٩٪، أمراض العيون بنسبة ٣٥,٢٪. وأوضحت النتائج أن أكثر من نصف العينة لا يذهبون إلى الطبيب أو المستشفى إلا فى الحالات الحرجة جداً مثل التعرض لحادث كبير وهذا بنسبة٥٦,٣٪ ، وأما عن كيفية الإعاشة فى الشارع؛ فقد فضل أكثر من ثلثى العينة العيش مع الآخرين للشعور بالحماية والأمان وعدم الاعتداء الخارجى عليهم وذلك بنسبة ٨٨,٧٪.

٨ - علاقة المتغيرات الثقافية بظاهرة أطفال بلا مأوى:

- أثبتت المقابلة مع أطفال بلا مأوى ارتفاع نسبة مشاهدتهم لوسائل الإعلام ، وهى تبدأ من: التليفزيون بنسبة ٩٨,٥٪، الكمبيوتر بنسبة ٧٨,٩ ٪، الدش بنسبة ٦٦,٢٪، الفيديو بنسبة ٥٠,٤٪، السينما بنسبة ١٢,٨٪.
- كما أكد هؤلاء الأطفال أنهم يقومون بعملية المشاهدة فى المقاهى الموجودة فى الشوارع، وأنهم يفضلون مشاهدة الأفلام التى تعتمد على مشاهد العنف والضرب والتدمير، وهذا يوضح أن ثمة قصورا واضحا فى وسائل الإعلام من خلال البرامج التى تقدمها. والبرامج التى يفضل هؤلاء الأطفال مشاهدتها، والتى كانت عاملاً أساسياً ودافعاً قوياً لخروجهم للشارع، وتزيد من الحرمان وتؤدى إلى استفزاز الأطفال وإثارة النزعات العدوانية لديهم مما ينمى القيم السلبية ومشاعر الحقد والتمرد.

٩ - المشكلات والمخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

- أوضحت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنهم يعانون من شتى أشكال الحرمان المختلفة و قد

أسـهمت فى ظهور العديد من المشـاكل الخلقية والسـلوكية بينهم، منها؛ كثرة المشاجرات، استغلال كبار الشارع، مطاردة رجال الشرطة، كثره الحوادث، القتل.

- كما كشـفت المقابلة أن هؤلاء الأطفال يشـتركون فى المشـاجرات وترتفع فـى المرحلة العمرية (١٦ – ١٨)، ومن أهم عواملها: المشـاجرة بسبب الإناث بنسبة ٣٨,١٪، المال بنسبة ٣٦,٧٪ ، الكلة بنسـبة ٧,٩٪، السجائر بنسـبة ٥,٨٪. أما عن الأدوات المستخدمة فى المشاجرات؛ فتبدأ من الموس بنسـبة ٦٧,٤٪، الزجاج بنسبة ٦٣,٨٪، اليد بنسبة ٦٠,١٪، الطوب، قطع الحديد بنسبة ٥٥,١٪، شتيمة وسب بنسبة ٤٢,٨٪.
- كمـا أكدت الغالبية العظمـى من الأطفال أنهم يتناولون المكيفات المختلفة ابتداء من السـجائر بنسـبة ٨٢,٧٪، الكلة بنسـبة ٧٤,٧٪، البانجو بنسـبة ٣٣,٣٪، البرشـام والحبوب بنسبة ٣٨,٧٪، الخمور بنسبة ٢٢,٠٪.
- أمـا عن الأفـراد المؤيدين لتناول هؤلاء الأطفـال المكيفات فهم على الترتيـب: أحد الوالدين أوكلاهما بنسبة٧٨,٧٪، أصدقاء السوء بنسبة ٧٧,٣٪، أزواج الوالدين بنسبة ١٩,٣٪، الإخوة بنسـبة ١٥,٣٪. كما أكدت التحليلات أن غالبية أفراد العينة تم الاعتداء عليهم جنسـياً فى الشارع بنسبة ٨٥,٣٪، وارتفع الاعتداء فى المرحلة العمرية (٧– ١٠) بنسبة ١٠٠٪ من الأولاد والبنات الكبار فى الشارع. كما أظهرت النتائج أن هؤلاء الأطفال قاموا بالاعتداء على الأطفال الآخرين فى الشارع،
- كمـا أفـاد الغالبية العظمى من أطفال بلا مأوى أنهم قبض عليهـم فى قضايا مختلفة تبدأ من التسـول بنسبة٧٠,٦٪، السرقة بنسـبة ٣٧,٥٪، تعاطى المخدرات بنسـبة ٢٥,٠٪، التشرد بنسـبة ٤٤,١٪، ممارسة الدعارة بنسبة ١٦;٩٪، البلطجة بنسبة ١٣,٢٪، وأن هؤلاء الأطفال يعاملون معاملة سيئة داخل الأقسام كالعنف البدنى واللفظي.....

يتضح من ذلك أن هناك أشـكالاً مختلفة من المشـاكل والصعوبات التى يعانى منها الأطفال فى الشـارع نطلـق عليها « الحرمان من الطفولة » بكل ما تعنيه مـن أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية وعاطفية وجسدية.

١٠ - الرغبة فى العودة إلى الأسرة:

- أكد أطفال بلا مأوى لا تريد العودة إلى أسرهم بنسبة ٥٧,٣٪ وهذا لعوامل متعددة؛ أهمها إجبار الأسرة على انحراف الطفل بنسبة ٤٤,٢٪، عدم الرجوع للمشاكل الموجودة فى الأسرة بنسبة ٢٠,٩٪، عدم رغبة أفراد الأسـرة فى رجوع الطفل بنسبة ١١,٦٪، وأكد بعض هؤلاء الأطفال أنهم يريدون العودة إلى أسرهم نظراً للمخاطر العديدة الموجودة فى الشارع، وأفاد معظم أطفال

بلا مأوى أنهم لا ترغب أسرهم فى عودتهم، وهذا بنسبة ٧١,٣٪ ، بينما أشار بعض الأطفال أن أسرهم ترغب فى عودتهم وتبحث عنهم.

١١ - رضا الطفل على وضعه وطموحاته:

- أكد أطفال بلا مأوى أنهم غير راضين عن وضعهم بالشارع بنسبة ٥٢,٧٪.
- كما أوضحت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن نظرتهم للمستقبل غير واضحة لعدم وجود هدف واضح لديهم، وأنهم يفضلون أوضاعاً أخرى أكثر استقراراً مثل بقية الأطفال، وعبر معظمهم أنهم يتمنون الاستمرار فى التعليم والعمل بمهن راقية محترمة فى المستقبل كضابط شرطة، مدرس، دكتور، وفى هذا إشارة واضحة لدى شعورهم بالآسى والظلم والدونية.
- كما أثبتت المقابلة مع هؤلاء الأطفال أن بعض الأفراد المجتمع ينظرون إليهم ببعض من العطف والشفقة، الخوف، الاشمئزاز والكره، كما عبر أطفال بال مأوى عن احتياجاتهم لكثير من الخدمات والمساعدات من الجهات الرسمية، كالإقامة والرعاية والمال والتعليم والتدريب على صنعه، وهذا يدل على مدى ما يعانونه من ظروف قاسية فى الشارع.

ثانيا: النتائج الخاصة لمواجهة ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهة نظر المسئولين:

١ – المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى تسهم فى إفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهة نظر المسئولين.

- المتغيرات الاجتماعية:

تدنى الظروف الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات (التفكك الأسرى، العنف الأسرى، زيادة حجم الأسرة، انعدام القدوة الحسنة، نقص الوازع الدينى، عدم التواصل بين الآباء والأبناء، أصدقاء السوء، الإهمال، الزواج العرفى، طرد الأسرة للطفل، انتشار العشوائيات، عدم إشباع رغبات الطفل، التمييز بين الإخوة، خروج المرأة للعمل، سوء البيئة المحيطة).

- المتغيرات الاقتصادية:

تدنى الظروف الاقتصادية الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات منها الفقر، البطالة، ارتفاع الأسعار، عمالة الأطفال، انخفاض الأجور، انهيار الطبقة الوسطى.

- المتغيرات الثقافية:

تدنى الظروف الثقافية الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات منها التسرب من التعليم، عدم وجود ثقافة تربوية لدى الوالدين، التأثير السلبى لوسائل الإعلام، فقد التواصل بين وسائل الإعلام والفئات الفقيرة، الزواج المبكر، عدم وجود مؤسسات ثقافية داخل الريف المصرى.

- المتغيرات السياسية:

أكدت المقابلة مع المسئولين أن الظروف السياسية تلعب دوراً كبير فى انتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى، وهى تتركز فى عدة مؤشرات منها: عدم اهتمام الدولة بالفئات الفقيرة فى كافة النواحى الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافية والصحية، وعدم توفر الإمكانيات « الموارد المادية والبشـرية» التى تساعد الجمعيات الأهلية لكى تقدم خدماتها لهؤلاء الأطفال، وسوء التخطيط العمرانى الذى يسـاعد على الهجرة من الريف إلى الحضر، وإغفال التشـريعات القانونية لحقوق الأطفال ذوى الظروف الصعبة، ثم بُعد الأحزاب السياسـية عن الاهتمام بالأطفال وبحقوقهم التى هى جزء من حقوق الإنسـان، والفصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية، وبطء تفعيل الديموقراطية مما يؤدى إلى تراكم المشكلات الاجتماعية، وعدم وجود إحصائيات رسمية لأعداد أطفال بلا مأوى وهو ما يؤخر علاج الظاهرة، وانتشار برنامج الخصخصة.

- المشكلات المترتبة على وجود أطفال بلا مأوى بالنسبة للطفل وللمجتمع.

١ - بالنسبة للطفل:

كشفت المقابلة مع المسئولين أن الطفل خلال تواجده فى الشارع يتعرض لمشاكل هائلة؛ وهى على الترتيب: اتجاه إلى الجريمة، اتجاه إلى الإدمان، الانحراف الجنسى، عدوان الطفل، كثرة الأمراض، فقدان الطفل لقيم المواطنة وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع، كثرة الحوادث، استغلاله فى الأعمال المنافية للآداب وخاصة الإناث، اكتسابه لقيم وثقافة الشارع، سخطه على المجتمع، عـدم قبول الطفل لذاته، اللامبالاة، مطاردة رجال الشـرطة، عدم وجود مأوى للطفل. ومن ثمَّ؛ فإن الطفل يتعرض لمخاطر هائلة فى محيط الشارع، وبالتالى يحرم من الكثير من حقوقه، وكذلك من التمتع بمرحلة الطفولة.

٢ - بالنسبة للمجتمع:

أكدت المقابلة مع المسئولين أن الطفل خلال تواجده فى الشارع يعرض المجتمع لمشاكل هائلة، وهى فى أغلب الأحيان تؤدى إلى زعزعة الاستقرار الأمنى للمجتمع؛ وهى على الترتيب: زيادة معدل الجريمة، تكوين عصابات مضادة للمجتمع، كثرة الزواج العرفى، التسـول، زيادة العبء الاقتصـادى على الدولة، تهديد الاسـتقرار الأمنى والاجتماعى للمجتمـع، ظهور عدد كبير من الأطفال مجهولى النسب، انتشار بعض العادات السيئة فى الشارع كالممارسات الجنسية والجرائم والعنـف والسـرقة. ومن ثـمَّ؛ فإن وجود هذه الظاهـرة يؤدى التى تهديـد كل إنجاز اجتماعى واقتصادى للبلاد.

٦ - دور المجتمع المدنى فى علاج الظاهرة:

كشفت المقابلة مع المسئولين أن المجتمع المدنى له دور كبير لا يقل أهمية ـ مع ما تقدمه الحكومة بكل مؤسساتها، ويتخلص دوره على الترتيب؛ فيما يلى: إنشاء مراكز إقامة واستقبال ودور ضيافة لكثرة أعداد الأطفال فى الشارع المحرومين من الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية، علاج المشكلات القانونية للأطفال كاستخراج الأوراق الرسمية، عمل قروض ومشروعات لصالح أطفال بلا مأوى، العمل على زيادة وعى الأسر بأسس تربية أطفالهم، توفير رعاية صحية ونفسية وقانونية سليمة لهؤلاء الأطفال من خلال دور إقامة دائمة، المساعدة على مواجهة مشاكل الأسرة، اجتذاب الأطفال للجمعيات الأهلية، تأهليهم نفسياً واجتماعياً وحرفياً للاندماج مرة أخرى فى المجتمع، توفير فرص عمل لهم، حسن إدارة الجمعيات الأهلية لعدم التعامل بعنف مع أطفال بلا مأوى، عمل جلسات ثقافية لتوعية المقبلين على الزواج، غرس القيم والعادات الصحيحة فى نفسية الأطفال، متابعة حالتهم بعد الرجوع إلى أسرهم، تدعيم خط نجدة الطفل.

٧ - أسس معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهه نظر المسئولين:

كشفت المقابلة مع المسئولين أن معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى يقتضى تنفيذ ما يلى: تضافر الجهات المعنية لرسم خطة لمواجهة هذة الظاهرة، رفع المستوى الاقتصادى للفئات الفقيرة، دمج الأطفال فى برامج محو الأمية، وعى المجتمع بأهمية الظاهرة والتعامل مع الأطفال بشكل طبيعي، عمل قانون يجرم أباء أطفال بلا مأوى لإهمالهم لأطفالهم، زيادة أماكن الإيواء، الحد من التسرب من التعليم، زيادة الوعى الثقافى والدينى بأهمية الظاهرة فى وسائل الإعلام، ثم محاولة دمج هؤلاء الأطفال عن طريق تأهيلهم مهنيا للعمل مستقبلاً بورش السباكة والنجارة، معالجة مشكلة البطالة، علاج مشكلة عمالة الأطفال، وعى الأسرة بالتنشئة الصحيحة لأطفالهم، علاج المشاكل التى تمنع الطفل من الرجوع إلى أسرته، تنمية الحافز الدينى عند هؤلاء الأطفال، إدماجهم فى مدارسهم مرة أخرى وتفعيل دور المدرسة من الناحية التربوية والثقافية، تطبيق استراتيجية متكاملة تحفظ للطفل حقوقه المادية والاجتماعية والصحية والنفسية، التدريب الجيد للمتخصصيين الاجتماعيين لفنون معاملة هؤلاء الأطفال، زيادة عدد المتطوعين للاستفادة من طاقاتهم وإحساسهم العام بهذه الظاهرة، تعيين كوادر مؤهلة من هؤلاء المتخصصيين والمدرسين فى المدارس الحكومية والخاصة للتعامل مع الأطفال ذوى الظروف المختلفة لحماية المجتمع من تفاقم هذه الظاهرة.

التوصيات المقترحة

تُعد ظاهرة أطفال بلا مأوى إحدى الظواهر الاجتماعية متعددة العوامل؛ والتى تعمل بشكل متفاعل لنموها وتطورها؛ وخاصة فى ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية

التـــى يمر بهـــا المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة. ولهذا؛ فإننـــا نحاول أن نضع مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التى تتضمن تفعيل دور الجهات المعنية فى مكافحة هذه الظاهرة والحد مـــن خطورتهـــا؛ وبخاصة إذا ما ترجم هذا الدور إلى خطط وبرامـــج عملية يتم تنفيذها؛ ومن أهم هذه الجهات:

(١) وزارة الداخلية :

١ – يتمثـــل دور وزارة الداخلية فى الإشـــراف الكامل علـــى إدارات الأحداث والعمل على تغيير معاملة الضابط لأطفال بلا مأوي.

٢ – زيادة دور الرعاية الخاصة بأطفال بلا مأوي.

٣ – تغيـــير النظـــرة لهؤلاء الأطفال حيث إنهم ضحايا لظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ليس لهم ذنب فيها.

٤ – الفصل بين الأحداث والكبار داخل أقسام الشرطة.

٥ – نشـــر الوعى الصحى والقانونى والأســـرى للأطفال من خلال متخصصيين اجتماعين ونفسين بالأقسام معدين إعدادا جيدا لهذا الغرض.

٦ – إعداد متخصصيين ذوى كفاءة للتعامل مع هذه الفئة من الأطفال.

٧ – محاولـــة إدمـــاج هؤلاء الأطفال إلى أســـرهم من خلال وعيهم بمخاطـــر ومصاعب الإقامة فى الشارع.

(٢) وزارة التضامن الاجتماعى:

١ – رفع مســـتوى المعيشـــة للفقراء واستخراج معاش بسيط لكل أســـرة فقيرة للوفاء باحتياجاتها الضرورية.

٢ – دعم المؤسسات الأهلية التى تعمل بمجال رعاية أطفال بلا مأوى ماديًا ومعنويًا.

٣ – زيادة عدد المؤســـسات الأهلية التى تعمل بمجال رعاية أطفال بلا مأوى؛ حيث إن عددهم لا يزيد عن خمس جمعيات فى القاهرة وحدها.

(٣) وزارة التربية والتعليم

١ – العمل على تخفيف المناهج بحيث تتناسب مع القدرات العقلية للأطفال.

٢ – العمـــل على تأهيل المدرســـين ورفـــع كفاءتهم العلميـــة وتدريبهم علـــى التعامل مع جميع السلوكيات الصادرة من الأطفال.

٣ – العمل على التصدى لجميع مظاهر العنف البدنى واللفظى ضد الأطفال.

٤ – الاهتمـــام بالجانـــب الأخلاقـــى والدينـــى والصحـــى والتربـــوى وبثـــه فى نفـــوس الأطفال فى المدارس.

٥ – إعداد مادة خاصة بظاهرة أطفال بلا مأوى تبرز فيها ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة ودور المجتمع فى مكافحتها.

٦ – إعداد متخصصيين اجتماعين ونفسين وخاصة فى المدارس التى تقع فى المناطق العشوائية لمساعدة الأطفال الذين لديهم مشاكل اقتصادية، اجتماعية، نفسية لمنع تفاقم الظاهرة.

٧ – محاربة الدروس الخصوصية لحماية الأسر الفقيرة وحماية الأطفال من كافة مظاهر الاستغلال.

(٤) وزارة الصحة:

١ – زيادة الاهتمام بصحة الطفولة والأمومة لحماية طفل المستقبل وتذليل كافة العقبات فى المستشفيات أمام الأمهات والأطفال وخاصة الفقراء.

٢ – تعاون وزارة الصحة مع المؤسسات التى تعمل فى رعاية أطفال بلا مأوى من حيث الكشف الدورى على هؤلاء الأطفال لمنع انتشار الأمراض الخطيرة كمرض الإيذر ـ نتيجة للممارسة الجنسية غير المشروعة ـ وعدم انتقال العدوى بين الأطفال.

٣ – زيادة الاهتمام بالمستشفيات الحكومية والخاصة وبنوك الدم، لمنع انتشار ظاهرة إجبار هؤلاء الأطفال على التبرع بدمائهم الذى غالباً لا يصلح لأى أغراض طبية لأصابتهم بأمراض متعددة، بالإضافة إلى حمايتهم والحفاظ على حقوقهم فى صحة جيدة حتى لو كانوا أطفالا بلا أسر.

٤ – إنشاء أقسام بالمستشفيات الحكومية لعلاج هؤلاء الأطفال من غير مقابل مادى.

(٥) وزارة الإعلام :

تقع المسئولية الكبرى فى التصدى لهذه الظاهرة عن طريق وزارة الإعلام من خلال:

١ ـ التوعية العامة بخطورة الظاهرة وتنظيم حملات إعلامية موجهه تهدف إلى التصدى للظاهرة، وإعادة دمج هؤلاء الأطفال فى المجتمع، الأمر الذى يؤدى إلى تغيير صورة الطفل لذاته ولمجتمعه.

٢ ـ الحد من الإفراط فى عرض البرامج والمسلسلات والأفلام المليئة بشتى وسائل العنف والإباحية، والارتقاء ببرامج الأطفال المقدمة، وخاصة من خلال التليفزيون، والتى تهدف فى الوقت الحالى إلى تقديم التسلية بأسلوب قد يبعث إلى الملل، والاتجاه إلى تنمية القدرات والمهارات لدى الأطفال بصورة تتناسب مع التحديات المستقبلية وتمكنهم من التعامل بشكل أكثر إيجابية مع المتغيرات الجديدة، وأن تتوجه لهذه الفئة من الأطفال وأسرهم من خلال برامج خاصة ترشدهم وتوجيههم إلى أهمية التماسك الأسرى، وتجنب العوامل والأسباب التى

تؤدى إلى تفكك البنية الأسرية، وكذلك توعية وتنمية الوعى الثقافى للوالدين أنفسهم بما يؤهلهم لان يكونوا مصدرا للثقافة الملائمة للعصر.

(٦) وزارة الثقافة:

١ – إمداد جميع المؤسسات بصفة عامة والمؤسسات التى تعمل بميدان الأحداث بالمكتبات التى تحتوى على الكتب الهادفة والتى تمس مشاكل الأطفال ذوى الظروف الصعبة.

٢ – عرض الأفلام الهادفة فى الميادين التى تقوم بتوعية أطفال بلا مأوى بالمخاطر الصحية والبيئية الناتجة عن وجودهم بالشارع.

(٧) وزارة الأوقاف:

١ – استخدام الخطاب الدينى بالمساجد بتوعية المواطنين بتغيير نظراتهم لهؤلاء الأطفال ومحاولة مساعدتهم لرجوعهم إلى أسرهم.

٢ – مد المؤسسات بالوعاظ والأئمة لتعليم الأطفال ذوى الظروف الصعبة داخل المؤسسات بالتحلى بالأخلاق الحميدة وتعليمهم مبادئ دينهم.

(٨) وزارة الصناعة:

١ – التوسع فى إنشاء مراكز التدريب المهنى؛ سواء مراكز مستقلة أم بداخل المؤسسات التى تعمل بميدان الأحداث؛ واستيعاب الأطفال ذوى الظروف الصعبة؛ سواء من أتم المرحلة الإلزامية أم المتسربين من التعليم.

٢ – مد المؤسسات بالمعدات والصناع المهرة لتدريب الأحداث.

(٩) وزارة القوى العاملة:

١ – تفعيل دور وزارة القوى العاملة لخطر تشغيل الأطفال فى المرحلة العمرية المبكرة، تطبيقاً لقانون رقم ١٢ لسنه ١٩٩٦ فى رعاية الطفل العامل.

(١٠) منظمات المجتمع المدنى

١ – دعم وتشجيع الجمعيات والمنظمات غير الحكومية على تبنى وإنشاء المؤسسات الاجتماعية والتربوية والتأهيليه المخصصة لرعاية أطفال بلا مأوى، وبخاصة فى ظل السياسات والتوجهات القائمة والتى تنطلق من العولمة والخصخصة والتحولات الرأسمالية، وهى توجهات تدعم التراجع التدريجى لدور الدولة على كافة المستويات.

٢ – دعم المؤسسات الاجتماعية لتأسيس وتعميق الروابط بينها وبين البيئة المحيطة، والحرص على توسيع نطاق الوعى بالظاهرة، وخاصة بين الشباب وطلاب الجامعات، وحثهم على تقديم الجهود التطوعية، وبالتوافق مع ذلك تطوير الهياكل التنظيمية والإدارية لهذه المؤسسات

بحيث يكتمل العمل، ويجذب أكبر عدد من المتطوعين الواعين بضرورة تطوير أوضاع مجتمعهم و معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى كقضية اجتماعية قومية تمس أمن البلاد.

٣ – توفير أكبر عدد من مراكز الاستقبال داخل المدن الرئيسية، وبخاصة فى أماكن تجمع أطفال بلا مأوى حيث تقدم هذه المراكز خدمات التمويل لدور الإقامة والرعاية الصحية ومحو الأمية والتدريب المهنى وإعادة التوافق الأسرى بين الأسرة والطفل.

٤ – إعادة النظر فى دور المؤسسات والرعاية الاجتماعية وتنمية وتطوير تلك المؤسسات بحيث لا تصبح فقط مجرد أماكن إيواء مؤقت لهؤلاء الأطفال الذين اعتادوا لفترات طويلة على حياة الشارع.

٥ – العمل على تطوير برامج الاتصال الخارجى بين المؤسسات المعنية وأطفال بلا مأوى بهدف الوصول إلى هؤلاء الأطفال فى أماكن تواجدهم وتقديم الخدمات المباشرة لهم.

٦ – تكامل الجهود بين جميع المؤسسات المعنية للحد من الظاهرة ومعالجتها وتجنب الآثار السلبية التى من الممكن أن تؤثر على أمن واستقرار المجتمع ـ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ الاستفادة من الطاقات البشرية المهددة وتحولها إلى أداة نافعة يستخدمها المجتمع فى مشروعاته التنموية المختلفة.

□□□

تعريف بالمؤلفة

فاطمة على أبو الحديد على

مدرس مساعد بقسم اجتماع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

ليسانس اجتماع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

ماجستير فى موضوع بعنوان «المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى دراسة اجتماعية ميدانية».

التسجيل لنيل درجة الدكتوراه فى موضوع بعنوان «دور المجتمع المدنى فى مواجهة الفقر فى بعض المناطق العشوائية دراسة ميدانية فى القاهرة الكبرى».

الدورات التدريبية التى حصلت عليها المؤلفة:

١ – دورة المنهجية فى علم الاجتماع فى المركز العالمى للفكر الإسلامى.

٢ – دورة تأهيل أعضاء هيئة التدريس على استخدام المناهج المختلفة فى علم الاجتماع – فى مركز الدراسات الاجتماعية التابع لجامعة القاهرة.

٣ – دورة تأهيل أعضاء هيئة التدريس على استخدام الحاسب الآلى فى العلوم الاجتماعية فى جامعة الأزهر.

البحوث العلمية:

تم الاشتراك فى بحث بعنوان تنمية المجتمعات الريفية التابع للهيئة العامة للتخطيط العمرانى بالاشتراك مع كلية الهندسة جامعة الأزهر.